

نرجسية
الهاجس

اسم الكتاب : نرجسية الهاجس
التصنيف : مقالي
المؤلف : عرفة بندق
الطبعة : الأولى
مصمم الغلاف : يوسف السيد
التصحيح اللغوي : أمل خليل
الإخراج الفني : هند محمود كمال
رقم الإيداع : 2022/15847
الترقيم الدولي : 978-977-86225-4-6



للنشر الدولي والتوزيع

جمهورية مصر العربية

+20 109 333 7414

darerteqaa@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة ©

أي اقتباس، أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة
يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء وحقوق الملكية الفكرية والمادة الواردة
بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

عرفة بنديف

نرجسية الهاجس

سلسلة مقطوعات نثرية وشعرية

ارتقاء للنشر الدولي والتوزيع

"من لم يتمنّ لي الخير،
فلا يتمناه لنفسه"



فلسفات



ركوعين لله

أجمل أنواع الركوع
ركوعُ لله في المسجد
وركوعُ على الرصيف لكتاب.

الكاتب الأول

ما أمرنا الله بإقرأ، إلا لأنه كاتب
وما الكتاب إلا نقلةً ينقلون مكتوبًا قد كتبه الله منذ قديم الأزل
وما أعمالنا إلا أدوارٌ منحنا الله إياها، إمّا أن نُتقنها، أو لا
فما أعظم رواية، إلا رواية "الكون"
لكاتبها "الله".

عقائد

لأصحاب المبادئ عقائدٌ أشبهُ بزَهَّادٍ يعشقون الدين لله
فإذا انصرفوا على ما عُرسَ فيهم من قيمٍ تألموا تألم صاحب الرغيف
فالإنسان تميل روحه لشيئين
ويُبغض شيئين:
يُحبُّ.. اللذة، والمتعة، والجنة
ويُبغض.. الفقرَ، والكبتَ، والنار
والأمرُ شَرَابٌ في هذا الصدد، أنهم حينما وجدوا أنفسهم يطيعون الله
خوفاً من طاعةٍ يمتزجها رياء
فعضوه تَخْلُصًا وليس إخلاصًا.

راقصة حُرّة

ليس من الضروري أن تحتفظ راقصة الباليه بـعذريتها
فالمشاعر الحرة تسيلُ منها كل العُقْدُ
وعُقد العاهرة تتقيد من خلف ألف بيتارٍ
فليس من العيب أن تكوني راقصةً حُرّة
على ألا تكوني عاهرةً مُقيدة.

سُكْر الصدمات

حينما يظهر لك أنني أضحك

فاعلم أنني أهرب

وحينما يظهر لك أنني أبكي

فاعلم أنها رقتي

لا أبالي لمرضي لدرجة التجلطات الدموية التي أحسها الآن في أعلى

ذراعي اليمنى، وشهيقتي الذي لا يخرج إلا زفيرًا مُفلتًا من متاعب

صدري الصوفي.

سُكْر الصدمات يُرنح عن سُكْر المُخدرات.

بسمة صنم

قد لا تكون من الفرحين
وإذا فرحت لا تجيد الفرح
لكنك حينما ترى من تحب سعيدًا
تُحطم كل قوانين البرتوكول، وتخرج من صنمك كي ترقص فرحًا
لسعادته.
الرقص حرامٌ إن أخرجت، لكنه حلالٌ إن أخرجك.

قصف

أراهم يهيمون حولك، ويشحذون حواسًا لا تليق بأنثى
أنا لم أحدثك، بل أحدثهم بأنك أم ذئبٍ وأبوه أنا.

قصف

وعلى حين غفلةٍ قلت لنفسي كيف أغار عليها من رجلٍ، لو كان هنا
حرمك لأخذوه للجواري ضمن الغلمان المخصيين.

مراحل الكتابة

مراحل الكتابة: ثلاث
أكتب؛ لأكتشف نفسي
ثم أكتب؛ ليكتشفني الناس
ثم أكتب؛ كي أكتشفك
غير أنني وجدتكم في الأولى
والناس وجدوني فيك في الثانية
وتهت لما حاولت في الأخيرة.

كلنا لها

كثيرًا ما رأيت الحزن والعناء في النساء
يكون رجلًا عاهد وغدر، أو أمّنه وخان، أو صدقوه وكذب
فعاهدتُ نفسي إن أحببتُ يومًا امرأةً، أن أحبها بكل معاني الإخلاص
وحين فعلت ذلك معهن، وجدتهن جميعًا رجال.

شقيق الروح

وكانَّ الحبَّ حرباً إذا كُتبت عليك ممارسته وجدتَّ جيوش
الانفصاميين يُبارزونك بسيوف النساء البواغي.
وشككتُ أنه ليس في الأرض حب إلا في عزلتك مع العقل والروح، فهل
تستطيعين أن تسكني عزلتي كي لا نحارب الحب من أجل هؤلاء؟
ولكن قبل قرارك، فأنا خلوتي فيها أرواح كثيرة غير البشر والحجر،
والجفاف والخُضر.
فيها غناء لا يسمعه إلا من يُقارني
وفيها رقصٌ داخلي لا يتمتع به إلا من يدخلني
فيها سفرٌ ليس كما عند أحدهم
ولغوٌ ليس كما في كلامهم
فيها غيبٌ لا يحدث، ولكني أحياء حين تطلبه مملكتي النائبة.

معروف الشيطان

أحياناً يتحول ذلك الشيطان إلى وحي وهو لا يدري
حينما يؤثر على قلبك بحب امرأةٍ كونية
ولكن حينما يوقعنا في بعضنا حباً
نتوب عن البعد، فينصرف عنّا وهو لا يدري أننا أطعنا الله بهذا الحب،
فكلما أردنا بُعدهُ عنا، اقتربنا أكثر.

عقول الذئاب

عليك ألا تتفق على ما يتفق عليه الناس
فقط سيتهمونك بالمجنون أو المجادل وقت التجربة
ثم يرمونك بالفيلسوف والعقلاني عند النجاح
قَسِّم من نفسك بشرًا يتفوقون معك في الفشل قبل النجاح
ولا تلتفت إلى نفسك إن كانت يومًا منهم
ولا تتعجب
فكل التناقضات التي أنت فيها تتطالع بها على عقول الذئاب.

مبدأ السير

إن لم تستطع أن تسير مستقيماً
فعليك أن تمشي باعوجاجٍ مستقيم
فالوحدة على المبدأ استقامة
وإن كانت أفعالها مُعوجة.

لا مِرآة

ليس من المُفزع أن تنظر في المِرآة
فتجد شبحًا آخر غيرك
إنما المفزع حقًا، أن ترفع عينيك فلا تجد مِرآة
جدار العزلة أفضع مِرآة.

الشعب الحقيقي

قد يُخرجك حكام الشعب من أرضهم، كي تُنسى عند الناس الذين
أحببتهم ليكسروا قلبًا قلب.
وعند تصدع الشرخ وأنت ذاهبٌ للخروج، تسمع خلفك ضجيج دعم
الأحبة، وإذا سألك أحد من هؤلاء الطوائف المناصرة للحق والحب؟
فقل لهم: إنه "الشعب الحقيقي".

بسمات

نحنُ الذين نصنعُ البسمات على وجوهكم، وخلف الأهداقِ ألف دمعَةٍ
تتقاطر بداخلنا؛ لتغسل القلب كلما انتوى أن يحقدَ.
نحنُ العُصاة، وفي معصيتنا طاعةٌ لله إذا كانت طاعتنا له ابتغاءً
مرضاة الناس.

نحن الساهرون بلا أنيسٍ

والمجالسون بلا جليسٍ

نحنُ مَنْ نرى كُلَّ عَادِي خيالي

وكل قبيحٍ جمالي

وسنبقى كما نحنُ؛ لأن روح الله فينا.

بريق لامع

قلت لك سابقًا أنني لا أكذب
وإذا شعرت أنني بحاجة للكذب، فلا أجيّب
هناك فرقٌ بين أن أخدعهم، وبين ألا أريد الإفصاح عن خصوصياتٍ لا
أريد أن يعرفها أحدٌ عني إذا لمع نجمي ذات يومٍ.
فإن لم يلمع بريقي بالصمتِ يا سيدة! سأجتهد على أن أُلْمع فحمتي
وهي تحترق.
والفحم المشتعل أشبه بالنجوم في لياليكم المظلمة
فبالصدق أو الصمت أنا بريقٌ يا امرأة.

بروتوكول عاشق

متى ستحطمين قيديك تجاهي؟
لقد أوشكت أن أصاب بقروحٍ معصميةٍ من تكبير كِبْرِكَ
إن لم تُحطمي ذلك
سوف أحطم البروتوكول وأقول لكِ أمامهم: "أحبك".

كوميديا سوداء

هم يظنون، ونحن نبتسم لهم، إن قلوبنا بداخلها مسارح الكوميديا
وبالرغم من أن الكوميديا سوداء
إلا أننا نُنقيها كي تخرج بيضاء؛ لإسعادهم فقط.

اشتمزاز

أفضل أوقات الراحة النفسية
هو الوقت الذي تشتمز فيه نفسك من كل شيء
حينها تسود اللامبالاة العدل
فلا أحد له منك اهتمام والآخر إهمال
بالاشتمزاز جميعهم سواسية
تحقيق العدل بالإهمال أرجح منه بالاهتمام.

استغلال

أنا على علمٍ أن العمل يطلبُ منك ذلك الإنتاج
فلا تجعليني آلهً؛ لتكسبي منها قوتاً دون حُبكِ لي
إن لم تحبيني بصدقٍ، فاظهري لي ذلك
وأيضاً سوف أنتج لك، كي لا تُحطمي الإنتاج والمُنتج له.

موسيقَتان

كثيرٌ من الناس يتراقصون بلا متعةٍ من تفاهات ضوضاء المزيكا، لكني
استمعت إلى أنواعٍ موسيقيةٍ لا حصر لها، فما تراقصت روجي إلا
بموسيقَيْن.

القرآن بوصفي مسلمًا
والشعر بوصفي عربيًّا.

رحمة

وكأن الله حين وزع الرحمة في قلوب العباد
قد ظلم أحبتي، ولم يمنحهم قدرًا كي يرحموني به، طيلة غيابهم هذا
ولكنني لما تفكرت أن بعدهم هذا كما فيه عذابٌ لي
أيضا فيه رحمةٌ لغيري
فأيقنت أن، "ولا يظلمُ ربك أحداً".

أحببتِ كلماتي دوني

بالفعلِ تغيرت في نفوسكم، ألم تذكري أيّ قلت لك عند البدء:
"حبيبتني.. دعينا نعاتب أنفسنا سوياً قبل أن نفترق".
الغريب في البشر أنهم يعاتبونك على أنك لم تسأل، بالرغم من أنك لم
تعاتبهم على فعل ذلك منهم.
كان عليكِ يا سيدتي أن تحافظي على هذا الحب بشيئين: الأول أنك
أحببتِ كلماتي دوني، وأنا للأسف أملُّ من الكلام، فمللتني مع صمتي.
والثانية: أنكِ ذهبتِ دون أن تعاتبيني.
فلعلك كنتِ ستجدين ما يُطمئن قلبك.
ويكفي حين سَكَتُ، سكت عن الكلام في حقك
وحين تكلمتِ أنتِ، أغضبتِ الحب منك.

ليست هناك مشكلة

ليست هناك مشكلة في أنك تعرض قلبك عليهم في كل يوم يمر من
 عمرك، فيتحسسوا منه كيفما شاؤوا
 وتكون جادًا طورًا، وطورًا تكون هزليًا
 ليست هناك ثمة مشكلة إن تعرض للبيع قلبك، أن تهدي للكف روحك
 أن تمنح الرقة بوحك
 لكن المشكلة: أن من تعرض له لا يرى، أن من يتحسس لا يحس.
 أن من يعت له قدرًا، وهي أشياء لا تُقدر.
 نعم، ليست هناك مشكلة ما دمت أعلم أن الذي قابلني وقال لي: "لن
 أتركك أبدًا سيرحل".
 ليست هناك مشكلة ما دمت أعلم جيدًا أن الذي قال لي أحبك كاذب.
 ليست هناك مشكلة ما دمت مُصرًا على أن أكون أنا.. أنا.
 فعلمني ربي الفِراسة، وعلموني الغرور.

الشقاء راحة

كثيرًا في وسط الرحلة تشتاق نفسك لبعض الراحة
ومع أول ليلٍ تجد روحك تشد وثاقها لعد الخُطى من جديد
وهنا أيقنت أن لذة الراحة في الشقاء الذي من دونه ما كنت أبدًا
ستشعر بها.

كرهت الشعر

كرهت الشعر الذي لم يرحمني.
كلما نضجت أكثر، كلما قتلت مع النضوج
قلبًا أعانني على ذلك
أنا أقتل كل يومٍ من حبِّ حبِّ، ومن حبس لشعرٍ
لعمري إنها لمحنة وأحشى أن تنتج قتل قلبي
أو قتل قلبٍ أحبَّ الشعر دوني!
فأنا أتعزرن إن وجدتم غرور ليس بغرور.

غرِبة

لا تقسموا البلاد نصفين بحجة أن تعزل الأجر ب
بل وِجد البلاد بمعالجة الدرن من المصابين

لا تسافر عن بلادك لأنك فقيرٌ جائع
بل سافر؛ لتصبح غنيًا كي تساعد من لا يستطيعون السفر، وليس
لتطعمهم

نحن لا يوجعنا قدوم أحدٍ كان ولا زال يكرهنا
نحن يوجعنا صفاء قلوب أنهكها الغدر ولا زالت تسير في ذلك.

لا تظنون أننا بلا بصرٍ وإنّنا فإئنا أصحاب بصيرةٍ
نحن عرب، والعرب أولاد عُمومة اليهود، وكلانا خبيث.

جميعنا يشعر بالغرِبة، آدم تغرّب من الجنة بعد أن طرده أبوه
حتى إبليس إن رحمة الله سوف يتغرّب من النار التي هي موطنه.

عُرْفٌ واحد

عليك أن تعي يا سيدتي أن التصريح في الحب ليس شرطًا أن يأتي من
الرجل

فإن كنتِ أحببتي فقولي لي بكل عفوية، وسوف أتفهم
وأجيبك بكل حضارة، بأني لست أحبك!

إن كنتِ تودين التقرب افعلي أنتِ لأنني أحجل من تقرب النساء ولا
أحجل إن اقتربوا!

كل الذي أود منك أيتها المرموقة ألا تشعريين بواضعتك حين أتجاهل
رقصك تحت جناحي المعطر بشقاء الزمن

لكنك سيدتي تركتِ لي وضاعتك حين شعرتِ بها

مللتِ شخصي أيتها الغبية بعد أن تعودت عليكِ

لكني سعدت حين ترك الشعر لي توأمك المُقيد في أغلال البروتوكول.

كنت فقط أود أن لن تكوني مثلهن وتتحملي كأبتي

لكن تبقى الأنثى أنثى بعرفٍ واحدٍ حتى وإن كانت رسولا.

حُرّة هائم

الأنثى التي تلدُ الإناث لا يعيها شيءٌ إلا أنها جحدت تكوين أفكار
الذكور في بطنها
والرجل
مع كل مرةٍ تؤثره روح قرينته، فيُنجب شبيهةً أُنثاها
فالمرأة الحرة تُنجبُ أنثى
والرجل الهائم قائد الحدث.

رسالة من هاجس

ولأنني أحسها، فقد تكلمت بما تفكر فيه ذئبتي
فأرسلت إليكم رسالتي الفاصلة
وكان نَصُّها أنني طلبت الرحمة لكم، فولثني لكم
وإن طلبت فيكم العذاب سأوليها أنا عليكم.

وسط العنكبوت

لابد أن تُسامحي كلماتي إذا لم تُوجزك
في نهاية الحياة، سيأتي مُحققون من أهل فكري
ويُنقون كِتاباتي فيك من بين بيوت العنكبوت
وسينتجون مُجلداتٍ عظيمةٍ في حُبكِ.



مضات



لين الصدر

ما يحزنني حقًا أنهم يتهمونني بقسوة لساني
ولا ينظرون إلى لين الصدر
فأنا حدادٌ، ومع ذلك لا ألبسُ إلاَّ أمامك.

قصف

إذا سألتك زوجتك: "لماذا تُعاملني هكذا بحتف الفنجان من النافذة؟".
فقل لها: "كي لا أقرأه على وجهك".

شقايبين

إن كنت ستجدين راحتك في أن تبتعدي عني
فأنا موافق، لكن يجب أن تعلمي أن راحتي بالأمس كانت ستتحقق
بالبعد عنك، ورفضتُ إلا أن أشقى معك.

إشفاق

باختصار، الأخطاء عشر

لك اثنتين

ولي ثمانية

فقد غبت مرتين دون علمي، والمرة الواحدة تساوي وحدها مئة،

انظري كم أنا مشفقٌ عليكِ.

حُب افتراضي

الكل يعلم أني أحبك
فأصبحت مقروناً بقلبك
حتى السوشيال، إذا نشرت أو علقت تقول لي في الأول: "أنتَ وهي
عَلَقْتُمْ، نشرتم، تشاركتم، أحببتم".

بروتوكول مجانيون

قد أكون من أكثر الناس اللذين يحافظون على البروتوكول بالهدوء
والصمت.

اعذريني سمو الأميرة

حينما ولجت روعي في روحك، تحولت غفلةً لـ(تشارلي تشابلن).

هتلر حُب

كلهم أسرى حب، وكلهم ضحايا عشق
كلهم عين تدمع من هجر المهاجرين وغدر المحبين
فقط اكتشفت أنني هتلر.

مِلح الرجال

الكذب مِلحُ الرجال؛ لأن المرأة ليست ماهرةً في تذوق الحقيقة.
تستحلفُك بهدوءٍ؛ كي تُزعجك إذا أُجبت.

مَت كِي تَرِي

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ الَّذِينَ يَحِبُّونَكَ بِصَدَقِ "مَت" ،
وَانظُرْ مِنَ الَّذِي سِيُزُورُ قَبْرَكَ إِلَى أَنْ يَلْقَاكَ.

ضعفان وقوتان

قد أكون قويًّا جدًّا، لكن أتأثر لدرجة الضعف، فاضعفي أمام قوتي قبل أن أضعف أمام راجٍ، أعجب بضعفي.

رسوله

لا أحد يظن أبدًا أن الكتابة سهلة
إنما هي وحيٌّ وأنتِ رسوله.

لغاتك الأربع

إذا أردت أن تطمئني، أو تسمعي صوتي، فحدثيني بأي نبرة من نبراتك،
لكن لا تخرجي عن المألوف كي أتمتع بلغاتك الأربع، صمتك، وصوتك،
وجمالك، ومكرك.

قَدْ نَفْسَكَ

إن كنت من عشاق القيادة، ولم تجد ما تقوده، فعليك أن تقود
نفسك، فإنها بألف كتيبة.

قِتال

إذا كنتِ تخافين أن أقتلك حين تقولين لي "أحبك"
فقوليهَا واختبئي في صدري، سيدافع عنكِ بشراسة.

تحرير

أودُ فقط أن تتفهمني موقفي تجاهك.
فهو موقف الشعب للتمسك بأراضيهِ المحتلة.
فقط لا أريد إلا أن أُحررك لي.
أو أموت فيك.



خواطر



نرجسية الهاجس

ثَقِيلٌ جَدًّا ذَلِكُ الْعَاتِقِ الْمَحْمُولِ عَلَى أَكْتافِ هَمِّي
لَمْ يَكُنْ أَبَدًا مِنْذُ أَوَّلِ خَفَقَاتِ ضَرْبَتِ أَمَلِي
إِنْ أَحَبَّ أَحَدًا، لِأَنِّي أَعِي جَيِّدًا
الْمُجْحِمِ الَّذِي يَأْتِي بِصَاحِبِهِ
سِوَاءَ كَانَتْ أُنْثَى أَوْ أُنَيْسِ
وَالْيَوْمَ بَعْدَ نَضُوجِ الشَّعْرِ مَنِي
تَضْرِبُنِي فِي الْمَاضِي مَشَاعِرُ لَا
يَصِحُّ لِمُرْهَفِي أَنْ يَدْفَعَهُنَّ عَنْهُ
لَا، لِأَنِّي أُرِيدُ الزَّحَامَ، أَوْ أَعْشِقُ
الْبَطُولَةَ وَالْفَخْرَ
إِنَّمَا خَوْفًا عَلَى كَسْرِ قُلُوبِ زَيَّنْتِ نَفْسَهَا أَمَامَ مِرْآئِي
وَالآنَ أَرَانِي بَيْنَ بَيْنٍ، فَلَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَطْرِدَهُنَّ خَذَلًا
وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْقِيَهُمْ بَدَاخِلِي، يَقْتُلُ بَعْضُنَا الْآخَرَ
فَقَطْ أَنْتَظِرُ هَاجِسِي كِي أَحْكِي مَعَهُ لَعَلَّهُ يَرشِدُنِي بِضَلَالِهِ.

رسالة

عليك أن تفهمي يا صغيرة، أنه من الواجب عليك الهدوء أمام حضرتي،
ليس لأنني رئيسُ الدواوين.

وليس لأنك مشاغبةٌ، وإنما حالتي حينما تعشق، مثل الروض والحدائق
الزاهرة، لا تستطيع أن تحتمل الضوضاء.

لا سيما أن رأسي أصبحت المسكنات لا تُعالجُ وجعًا فيها.
وقد يظن بعضهم يا عزيزتي أنني رجلٌ عجوزٌ..

نعم أنا عجوزُ الحكمة، شباب الحبِّ

طائب العقل، سهم اللسان، يقظ العينان

ولا تستطيعين أن تتهميني بالغرور ما دمتِ كذلك

كل شيءٍ عندي ثمينٌ حتى قلمي الذي فَرَعَ مَدَدُهُ

أصنع جمالاً من القُبْح، وأقْبِحُ الجمال الذي لا يراني حتى وإن كنت قبيحًا

وعليك أن تتفهي شيئًا واحدًا، إن لم تَعِ كل الذي كتبت

هو أنني حين أعشِقُ أحدًا

أهيمُ اللغو معه.

مس الحس

حتماً أنها أنثى بمعناها، الشمولي، لها قلب بحرٍ في مُناجاة الحبيب
الغارق بضخات قلبها
تُحممه كل مساءٍ بالعطفِ والحبِ المَكْنِي الظاهر من بَراقتيها الجوفية.
إنما لا أدري هل الحب لا بد أن يكتمل بالارتباط؟
أم أن فكرهم اعتباط؟
لا أدري هل بواجبي فكُّ قيدي نحوها
وهل جل لي مَس حِسها؟
لا أدري
ولكني أدري أن قلبي قد طاف نحوها
أدري وأنا المُشككُ في
وإن تأكدتُ من كذبها
فقد اكتفيتُ بِحُبِّها.

يقين

لا تحزن إن كنت عقيماً، فقد تكون حالتك أفضل من الرزق بولدٍ عاق
ولا تبك على العُزلة، ففيها مرأةٌ ترى من خلالها زيف الاجتماعية.

ولا تبحث عن الحب، فقد تتعرقل في خبث شخصٍ يجعلك سيد الماكرين

سافر كثيراً قبل زواجك تتعلم معني المسؤولية

واعرف ألف شخصٍ واصطفي منهم واحداً، فقد صدقت العرب حينما
قالت: "رَبِّ واحدٍ خيرٌ من ألف".

شك كثيراً فيمن حولك ولا تُبدي لهم شكك، فإن غدروا فأنت متوق الحذر.
وإن خذلك شكك تكسب ثقتهم بجانبك.

لا تفشي سر أحدٍ تأتيك كل الأسرار
ولا تسأل أ عطيةً، تُكَبُّ في جلبابك الأرزاق.

جارية المبدع

لا نتمنى الكثير كي نُبدع
فقط لدينا العقول والكتب
إنما ينقصنا امتلاك بُقعةٍ هوائيةٍ تُداعب صفحات الكتاب، وتُسكّر
العقل.
فقط نُريد الحسنة محمولة على بساط السحر، لا تقترب منّا فنغرق أو
تبتعد عنا فنهلك.
لا نُريد خادماً يصنع القهوة أو الخمر، سأصنعهما لنفسي وقت التقاط
الراحة الصدرية والبصرية حين تضيق نفسي، وأنتِ مكانك بينَ بينٍ.

عناء الشعراء

أسمى درجات العناء أن يأتيك الحب غفلةً، وأنت لا تستطيع حمله
بالرغم من أنك شاعرٌ.
والأصعب: الخوض فيه يُسعد قلبًا واحدًا، والابتعاد يقتل قلبين. أقول
لها من خلف الرموز والشفرات: "ما دُمننا ابتعدنا.. هذا يعني أننا
أحببنا".

لكن فقط هناك بعض الحقائق إذا قيلت بَطل الحب
وهناك بعض الأكاذيب إذا خُفيت ظهر الحب
فإذا أردتِ الحب فقط صغيرتي فاقبلي الكذب
أمّا أنا فلا أريد أن أكون محبًا بدون صدق
نعم كذبت دون حبك، وحين أشركت في أهداب فؤادك صدقت.

إقرار

قد يكون الاستخشان صديق لساني
لكنني لست غيبًا بمعرفة إيمانك لوجودي
ولقد علمني الله العليم أسلوب التقرير حينما قال لعيسى عليه
السلام، أقلتُ للناس اتخذوني وأمي إلهين؟
فإنه أعلم بأن عيسى لم يقل، ولكنه جعله يعترف كي يعلم الناس أنه
لم يقل.

أمّا أنا.. فقد جعلتكِ تتكلمين، لا ليعلم الناس أو حتى أنا،

وإنما لأسمع منكِ حديثك فيَّ

حتى وإن كان لا يرتضيه ذو عزّة

وإن انتبعت لتقريرك لا أصدقه

وإن كان حقيقةً

ولن أصدقه أيضًا وإن أبديت نتيجة

قد أكون أتحدثُ إليك كل يومٍ

ولكنك لستِ كذلك سمو الأميرة

إن كنتُ تعديتُ الحدود مولاتي، فامنحيني مرةً أخرى ثم مُري بحبسي
بضع سنين
وامنحيني الثالثة قبل أن اركع أمام السيف.

كيد الرجال

إياك يا صديقي أن تغتر في نفسك لأنها قالت لك: "أحبك"
فعليك أن تعلم أنها تكيدني فيك
ولسوف أثارُ لي ولك
أثارُ لك؛ لأنها عبثت بقلبك
وأنا لا أحب الكيد في الحب
وأثارُ لي؛ لأنني أغار عليها منك، بالرغم من غباثتك
وأنا لا أهيم هذا المجهود الرقيق من النساء
فإن لم تحج بروحي وتطوف قلبي قبل ليلة النحر
سوف أكيدها كيد الرجال بالرحيل.

صباح باريس

"آه يا حبيبتي، ليتني كنتُ مُستغلاً أو باحثاً عن نشوةٍ فيك
فلقد وقعَ جسدي ليلة البارحة في غرفة من غرف الجحيم، وأنا التقي
الذي يُقتل من فعل الذنبِ معك
فليتني فعلت، ولأنك يا حبيبتي مرآتي التي أفق أمامها وفي نفسي
حسرة من فكِّ شيطاني
ما أردت إلا أن أتحدث في صباح باريس مع امرأةٍ تُضيئ محرابي في
أرض الغرب
لم ينقص ذلك الفجر إلا أنتِ سيدتي، أو ربما فجر الأُمس
فصباح ليلي ليس كصباح جوليا، وعينان سوداوان كلون الفجر ليست
كعينٍ لم تُطهيهما شمس العرب
وشوق امرأةٍ حُرّة في حرٍ يثرب ليس كجسدٍ يعرق الخمر في المداعبة
الشتوية، فقط أردتُ أن أنبهك أن حواسي قد انتهكت لغير نساء
العرب".

لم أدرِ ماذا؟

بعد كل ليلٍ يأنس معي، يستنشق هموم سيجارتي، يداعب هاجسي،
يسمعوا موسيقى ليست لها في عقول جيلي سلطان أو ذكرى.
لم أدرِ من علمني الشُّعر، وكل من حولي لا يفقهونه أو يحبون سماعه؟
لم أدرِ لماذا تعشقتني العزلة؟
لم أدرِ لماذا يذوب الكتاب بين كفي، وتضغُّ نقاط الحروف مدامعي على
فكري، وأفكار فقط تؤثر فيّ؟
لم أدرِ لماذا أعشق السفر وحدي؟
ولم أدرِ لماذا تكون الرحلة مملة إذا رافقتني أحدٌ؟
لم أدرِ لماذا أندم إذا هممتُ
بالمشورة لأحدٍ؟
لم أدرِ لماذا أخشى الحب في زمنٍ يبحث الجميع عنه؟
كل الذي أدري أنني في حالةٍ جيدةٍ هكذا بالرغم من أنني لا أدري.

الحياة تواريخ

هي تواريخنا التي تُحيي الذكرى الجميلة ثم تقتلها.
يوم ميلادك ويوم زفافك، وأول شتاءٍ ينام الهم فيك وأنت تُدفي الرضا
أنفًا عنه، وأول شعرة بيضاء، ثم الثانية فالرابعة ورُبُع الرأس الذكي.
ويومًا كنت فيه واثق القلب، وكثرة التجاعيد تقتل الحب في زمنٍ أصبح
الحبُّ فيه نعومة شعرٍ واحضرار عينيْن.

صديقتي

أجمل أنواع العلاقات للرجل هي تلك الصديقة التي هي بمثابة كل
التعدّات

تكون لك أختًا حين تهيمُّ دونها
وتكون لك بنتًا حين تُجادل عقلها
وأماً إذا جار عليك الألم
وأبًا إذا أحست منك الحلم

هي الحبيبة إذا طاحت بك كل النساء
هي البئرُ الذي مُلأَ بئرًا دون ماء
هي أنتِ، وأنتِ هيا دون اكتفاء.

هي مَنْ تُحارب الجميع لأجلك دون أن تعلمَ
وأن تحارب أنتِ الجميع لأجلها دون علمها
الصدّاقَةُ حُبٌّ لله..

وقد يرى البعض أن ما أحكيه هذا حُبٌّ وليست صداقة

لا.. هي صداقةٌ، وإنما افتقرنا رواسخ الحب الحقيقية
كي نعرف الحب من الصداقة حقًا..
فإن شئتم أن تقولوا أنه حبٌ، فقولوا عليه كذلك، فهي تستحق أن
تكون أكثر من حبيبةٍ، لكن أقول لها: "لا أجد ما أحملك عليه يا
حبيبتى".

صمت الطيبات

كأن الحروف مُحييت من ذاكرتي؛ لأكتب لك شيئاً
لا أستطيع وضع نقطةٍ واحدةٍ أعبّر بها لكِ
لكن الدم الذي يسري بداخلي إن انبجس، لَغرق فيه الثَّقلة والرَّوأة،
لأقصوصة صمتك الطيب فقط، فقط لا أترك نفسي للجرح، كي لا
يموت من حبك أحدٌ مثلي.

سرقة قلب

وحين كانت نفسي شغوفةً بالقراءة، كم هممت لأكتب ولكن وكأن
جوارحي سُلت
وحين عشقتك، توقفت عن القراءة
وكتبت لي تاريخ بدايتي مع الكتاب
وكأني كنت أقرأ فقط؛ لأكتب لك، ثم تهجري!
وها أنا لا أستطيع أن أعود للقراءة
ولا أستطيع أن أكتب
ولا أنتِ ستعودين!
فلم اكتسب من حبك سوى كلماتٍ معرضةٍ للسرقة
الوجع الذي أعيشه مع من أحب أفضل من الفرح الذي أحياه وحدي.

شامية الروح

عُنقها وحدهُ حياة في اخضرار أرض الشام، وحضارة الزهور
شفتها شاطآن في أورشاليم مَمْنوعة الاقتراب
من قِبل الجيش العبري
والشَّعْرُ ثلاثُ ضفائرٍ كنخلاتٍ تقع بين آبار "علي"، وخليج العقبة
وعيناها وحدهما ألف أنثى
والخدان قُطبانٌ، كالشمالي والجنوبي إذا غبت عنها
وإذا حضرت كانتا مثل مدار المجدي والسرطان
والأنف إذا اقتربت كأنه خط الاستواء من الاشتياق كاد لهيبه أن
يعتصرِك
فقط هي كل الأماكن والطقوس
جاءت على حينٍ مناصٍ من قلبي تتأرَّ
بحاجبين كشاطئينٍ يُزيِّنا الكوثر
ومُقلتين من شِدَّةِ التَّيهِ كأنهما
غزالاً يحاول فك فخٍ لَمَّا تَعَثَّر.

دُرر

ما كنت أُصدِّقُ الأحلامَ إلاَّ حينما رأيتُكِ الليلةَ تأنسيها
رأيتُكِ تصعدين السُّلَمَ السَّمَّاءِ، تتدرجين النجومَ وأنا خلفكِ خائفاً
أغارُ عليكِ من القمرِ
رأيتني أحتضنك أَمَامَ أُمِّي، وأحملكِ أمام ابنتي تحت المطرِ
أمسحُ عنكِ الندى، وأُنقيهِ من بين
حبات الدُّررِ
كان حلمًا واقعياً، فقط لأنكِ كنتِ فيه.

كوني عجريّة

لَسْتِ أَنْتِ
لم تكوني التي أعرفها
لَسْتِ أَنْتِ
ربما لازلتي رشيقةً كما أنتِ
ولسْتِ أَنْتِ
كلماتك لم تُعِدْ رَطْبَةً، لم يتغير في الحياة شيئاً سواك
فالغربة هي الغربة، والألم هو الألم
عطرك لم أشمه في كلماتك، لازلتي تهربين
هل فرغت قهوتك الشامية؟
أم أن ماء نهر العُروبة قد جف فيك بأرض الغرب؟
كل خمس أعوام يأتي موعد شلالات دموعي
قد جاء موسمي الدمعي مع حزنك
هذه البِضعة الحزينة أثقل مما مضى من سنوات الاستسقاء
المنصرمة.
أتماسك ورغم ذلك أبكي، ولا أعرف سبباً للبكاء

أنظرُ لصور العاهرات على الشاشة الحقيرة، وتهيج مشاعري ثم أعود

وأبكي!

أقرأ سخرية الفراغنة، وأبتسم ثم أعود لكي أبكي

أكتب الآن وأنا أبكي

لست أدري لماذا أبكي؟

ربما دعوةً مظلومٍ دعا عليَّ وذكر اسمي خطأً؟

ربما!

أو ربما أنتِ في ضيقٍ يستشعره صاحبُ الجلاءِ الحسي رغم طول

المسافة التي تبعد عني شقاء عشر سنواتٍ كي أصل إليك، هل تبقين،

أم لم أبقِ؟.. حمقى نحن يا حبيبتي.

لما لا نسير عبر الحدود، تمشينَ إليَّ، وأمشي إليك

ونلتقي في منتصف الطريق، حتى وإن كان المكان محشرنا

فما الذي يعوق المجانين؟ وما الذي يمنع العجز العبور؟

ها أنا قد بلغتُ حد البهلواني، فكوني يا شريدتي مؤشوشةً ودع، أو

راقصة بثوك الهطلي، ولا تخافي، فجميعهم لا يقربوك، فقائدهم

عُنصري.

حسن الظن

حينما تجدُ الكاتبَ راقٍ في كتاباته
قاسٍ في نُطقه معك
فاعلم أنه مؤدبٌ لا شك
لكنك أنت الذي أسأت إخراجُ صالحه
فأللهُ كاتبٌ، وهل أعظم من كتاب الله؟
وهل هناك عقابٌ أشد من عقابه؟
فالقول حسنٌ، والفعلُ قاسٍ
وحاشا أن نُشبهه أنفسنا بالإله
أيها الناس، دائماً فتشوا عن محاسن الناس التي ترونها سيئةً
فلقد خرج عمر -رضي الله عنه- ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم،
وانتهى يُدافع عنه وعن رسالته!
ومكث عمر ابن ابي ربيعة يتشبه بالنساء ويُغازلهن في بيت الله الحرام
طيلة عمره، وبالرغم من ذلك.. مات شهيداً محروفاً فوق سفينة غزت
تفتحُ في سبيل الله.

أيها الناس، اعدلوا في رد الحقوق مخافةً أن يعدل الله دونكم، فلو أنه رد حق مظلومٍ ظلتموه، فلن يُغْفَرَ الله لكم حتى يغفر المظلوم لكم. وإياكم والكبر، فإنه يؤدي إلى الفقر، وما أبغض من فقيرٍ متكبرٍ عند الله.

أيها الناس، لا تُدافعوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنتم تعصون أوامره، فإنَّ معصيةً يفعلها العبدُ ويعلمها، خيرٌ من طاعةٍ ممزوجةٍ برياء.

وإني والله حدثني عن الدين شيخان، أحدهما أُمِّي، والآخِرُ ملاً القريةَ علماً، فما لمس فؤادي إلاَّ الذي لا يُجيد الكتابة والقراءة. فتشوا في قلوب الناس عن خيرها، فلربما تكسبون رجالاً لن تجدونهم أبداً الدهر، وتبسموا بثنايَاكم، فإنْ لم تُجيدوا، فبأعينكم، فإن لم تُجيدوا فبقلوبكم، فإن البسمات أزهد الصدقات وأعظمها.

جحود بشري

أَيُّ إِلَهٍ هَذَا الَّذِي يِرْزُقُكَ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكَ؟
وَأَيُّ إِنْسَانٍ هَذَا الَّذِي عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ اللَّهَ سِيرْسِلُ لَهُ رِزْقَهُ؟
قُلْ أَيُّ رَحِيمٍ هَذَا الَّذِي رَزَقَنَا بِالْيَقِينِ بِهِ دُونَ الْمَعْصِيَةِ لَهُ؟
هَلْ هُوَ أَبٌّ وَنَحْنُ أَوْلَادُهُ؟ أَمْ رَبٌّ وَنَحْنُ عِبَادُهُ؟
فَلَا كُنُوزَ الْأَرْضِ أَمْتَعُ وَأَشْهَى مِنْ طَعَامِ رِزْقِكَ اللَّهُ بِهِ وَأَنْتَ جَائِعٌ وَلَوْ
يَعْلَمُ أَثْرِيَاءُ الْأَرْضِ النِّعِيمَ الَّذِي تَنْعَمُ بِهِ الْفُقَرَاءُ مِنْ قَرَبِ اللَّهِ لَهُمْ؛
لَتَرَكُوا ثَرَاءَهُمْ، فَقَطَّ لِيَحْصِدُوا حِلَاوَةَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ.

أخت مصر

أرادوا أن يرفعوا قَدْرَ الأُمِّ، فوضعوا على رأسها عيِّدًا
وأرادَ الله أن يرفعها، فوضعَ قَدَميها على الجَنَّةِ
وهُنَا الفرق بين هَدِيَةِ البشر للأُمِّ، وهَدِيَةِ الله لها
البشر حَمَلُوها
والله أَحَمَلَهَا
البشر جعلوا لها عادةً بدأت قريبًا ويومًا ما ستزول.
والله أهداها جَنَّةً لا تزول
هذا هو قَدْرُ الأُمِّ الحقيقي.

نسمات

ما أجمل النيل الذي يمر على شاطئ قريرتنا، وعمته اللامعة تشع في
عقلي لأكثب فيه غزلاً قبل زحمة الصيف.
هذا الهواء البارد يا نيل يُدفي قلبي حين نحتسي مع السهراية فنجاناً
من القهوة سويًا.
لا أحد يجعلني أُصاب بالزهايمر عن الشقاء إلا أنت يا صديقي.
اجعلنا يا صديقي نانس بالليل الذكوري.
الليل الذي ليس فيه أنثي إلا العتمة الخادمة لحضرتنا على شاطئ
النسيان.

شريرتي

أود أن تتفهمني أنك المقصودة، ولقد علمت ذلك جيداً
وأنا أصبحت في حيرة أكثر
ليس من السهل عليّ يا شريرتي
أن أكون سريع التقلبات في نظرهم
وهذه ليست حقيقةً، لكنهم لا يبصرون ذلك
فقط سأكون بائع الكلمات، وأنا أعشق الورد أكثر
لا سيما أنه ليس سهلاً أيضاً اللعب بمشاعر الآخرين
فأنا لابد من أن أظل يا حبيبتني إنساناً حتى
النهاية
وما أود أن تعلميه أيضاً، أن نهايتي اقتربت
هكذا قال التاريخ الماضي
كلما كمل التمام، كلما نقص
فتعالى نخدع التاريخ بخبثنا قبل أن يتخابث علينا.
وإياك أن تفهميني خطأً يا حبيبتني الغالية
إذا أردنا أن نكون مع بعضنا عمرًا، فلا بد ألا نتسرع، حتى تنسانا كل
الكائنات، ومعهم التاريخ.

جاره اليهود

لا تأمريني بالنظر في عينيك إن كانت ممطرةً
حتى لا ينسفك مطري
فقط مُريني أن أجففه بخدي
لأن أناملي خشنةً على دمعك
كلما هبَّت نسمةً باردةً أعلم أنني لازلت أحبك
لأني أشعر بالدفء
فقط أَدعو اللطيف ألاّ تذهبي قبل
دخول الصيف
أو أذهب أنا إلى الشمال
كي لا أحترق مرتين
من يضمن لنفسه شتاءً دائماً
عليه أن يعشق امرأةً تسكن جوار اليهود.

مدينة الملوك

ليس من العجب حينما تزور مدينةً عشوائيةً أن تلتقي فيها بأناسٍ
من سكان القصر
وهنا عليك أن تقف مع عقلك وتحديثه ويحدثك
كيف جاء هنا هؤلاء الملوك
وما الذي يحملهم أصلًا للبقاء في مثل
هذه المدن العشوائية
فإن كنت وعقلك من ذوي فراسةٍ
ستستنتج بأن المدينة في الأصل كانت
♥ مدينة الملوك ♥

وسبب بقائهم هو أن في المدينة أشياء ثمينة
جداً على قلوبهم، ولن تبخس عليهم أبداً
مهما رضخها الرعاية
فكلما رحل منها ملكٌ بأمرته، يتم مسح
موضعها من أثر البهاء والأناقة
ليُحط مكانها خلقٌ بدّلوا الأرض من وردٍ إلى رخام
وكلما بقي الملوك فيها كلما ازدادت جمالاً لحبهم إياها
وكلما تركوها.. كلما قتلوا جمالاً وحياة.

ضعف

افعلي شيئاً قبل انتشالي
فأنا في أضعف أيام حياتي
فأنا لا أريد النصيحة أو العتاب
أو العقاب أو... أو... أو...
أنا فقط أريد النجاة منك
أمامي ألف كفّ تمتد نحوي
ولكني أرفض إلاّ يدك
هلا نويت؟ أم أغرق؟

ثلج يغلي

كم تمنيت اللقاء بعد التفائي بك في المرات السابقة
فكلما هم عقلي بالمجيء
أتذكّر حينما وليت وجهك
فأنا أعلم أنك وليتيه مرةً كبر، وأخرى خجل
فقط أخاف أن توليه الآن بغض
فأمنع نفسي كي لا أحترق من انصهار خجلي.

مستذئبة

ولأنك أقمّت في جوارحي
فاحذري أن تعبثي بقلبي
كي لا تذوبي من كفك الثلج
ولا تنتظري كلمات رائعة فكلي
يفكر كيف يهدئ من روعك
القاتل يا مستذئبة روجي.

سأكون ملاحًا جيدًا وقت الضلال

عزلة صائم

لا تحزني مني، فأنا لم أبغض أحدًا على أفعاله معي
فأنا فقط لا أحب أن أهان أكثر من ذلك
لا أحب الكذب، ولذلك أخشى الأسئلة
أتركها فارغة كي يملأها المشعرون
أعشق الصيام والعزلة
ومن تعوّد الصوم لا يمل من الانتظار
ومن تعوّد العزلة لا يؤلمه البعد
ولن أملُّ البحث مادمت كاتبًا
فقط أحزن على خيانة المحبين
بنفيهم من أحبوا.

تَقْلُقُ

ليس ما يحزنني غباؤك

ولا غيرتك

إنما كل الأسى في يقينك الذي تقلقل في إني لن أحب غيرك حتى وإن

كنت أوزع المُلصقات على المُعجبات، وأقول لهم، (أي لافيو).

ليس ما يحزنني أن جميعهن يظن أني أعرف عاهراتٍ كُثر، وأنني صاحب

زيجات كثيرة، فجميعهن مرضى لا شك، ولا يتوقعون أن مثلي لا يحب

إلا نفسه، وأنتِ نفسي!

ما أحزنني! كنت أتمنى أن أبتسم في الوقت الذي أعلم أنك تزوجت فيه،

ولا أحزن لأن ثقتمك تقلقلت فينا.

غزال الثلج

ما كنتُ أعلم أنه كلما بَعُدت المسافة عني وَعَمَّن أُحِب، كلما ذُبْتُ فيها
كثلجٍ ذاب من دفاءِ طلعتها الشمسية.

في بلاد الثلج لي غزالٌ عربيٌ أغازُ عليه من مثليين لا ينظرون إلى
النساء.

طفلاتي ولا طفلةً لي منذ زمانٍ إلا أنتِ، أُحِبُّك مقدار انتظار القدر الذي
أنتظره كي أراكِ.

أحِبُّك مقدار التَّصنُّعِ لكِ بالابتسامة أمام زوجكِ المستقبلِ الذي لا
يكون أنا.

في بلاد الثلج لي شمسٌ عربيةٌ تُدْفئ ساكنيها من البردِ.
لستُ فقط فخوراً أني أعشقها إنما لأنها أيضاً تعشقني
أنا زعيمُ بلاد الغرب؛ لأنها تُضَاءُ بشمسي العربية.

ليلة العام

كل الأشياء في بداية هذا العام الجديد ستكون مثل سابقها
حتى برود الأصدقاء في الرد عليك حينما تقول لإحداهن: "كل سنة
وأنتِ طيبة".

سترد عليك: "وأنت كذلك"، تسبُّك وتذهب
فقط ليس علينا إلا أن نسعد أنفسنا عن الجميع
بالأمس كان الجميع سعيدًا، وأنت في عز حُزرك
فليس عيبًا أن تسعد في ظل حزن الكثير
اغتنم سعادتك قبل أن تموت وأنت قانطٌ وتُحشر أعمى
فإذا رضيت أبصرت
كل عام ونحن سعداء.

صوفية جرجس

سألت فتاةً تسكن في ضواحي القدس من "أين أنتِ؟".

قالت: "من تل أبيب".

وسألت مطارداً على أبواب رفح، لم يعبر حينما فتحوا له المعابر: "من

أين أنت يا فتى؟".

قال: "من القدس الشريف".

علمت حينها أن أولاد العم نجحوا في القسمة

لم تَسْرِق إسرائيل الأرض فقط

إنما أيضاً سرقت ضمائرنا تجاه الأوطان

وأن اغتصاب الأرض أشرف من أن يرفع يهودي ذراعه على عربية ولم

تُقطع من أول رأيٍ للحدث.

حينما سألوا جرجس: "أين أنتِ ذاهب؟".

قال فلسطين وجواز سفره مختوم عليه ختمهم، لكنه ذهب للتقديس

بالنية.

جرجس كان صوفيًا، ومنتصوفي القدس أصبحوا جميعهم جرجس!

سليبيات

لا شيء يُكتبُ في هذا الصباح
كل شيءٍ له نسخة قديمة
غدر الصديق، وخيانة الحبيبة، وخذلان الأخ، حتى نفورك من أبيك،
تنتظره يخرج من صُلبك؛ ليُكدر وجهك في الأمد القريب.
بين حُب الذات، وحُب الآخرين
حُلمك ساكنٌ ينتظر غدًا فتذهب إليه، أو بقاءً فتصحو أمد الدهر، ولا
تنام كيلا تحلم.
وليس لتحقيق حُلمك
لا شيء حقيقي في هذا العالم سوى حي لكل شيءٍ مثيرٍ للجسد.
المعلقات، ناظرتها السُحاقيات
طوق الحمامة، عنق القضيب
الشعر والشعراء، حكام العرب والشعوب
القصيدة، ناقدٌ يُجامل
وجودي.. لا شيء
كل شيءٍ يحدث لا نستطيع إلا أن نقول بعده بلسانٍ تعود دون قلب
الحمد لله، وليست الحمد لله؛ لأنك تفعل ذلك ولازلت تُرزق.

بين الموتِ والموت

ربما نسيَ نفسه، وأسرفت جوارحه إلمامًا بها،
فقلبه بعد أن عشقها، في رعايةٍ بين الموت والموت.
قلبه يموت من حبها لأنها سكرةٌ جاءت على حين مناصٍ فلا هي تقضي
ولا هي ترحم!
فإن بقيت يموت في حبها
وإن بَعُدت يموتُ من حُسْنِهَا
فهو ينتظرُ الموتَ بقلبٍ في رعايتها
لقد بَغُضَّ الشهوات بعد أن جاءت
ونفسه عن الخلائق نَأَتْ
هي روحٌ في جوفه بدأت بالعزف فأطربته
وكرمةً إذا عصر من أغصانها أطرفته
وروعتها أن سُكرها عذب
وكأسها بلورٌ يُداعب العصب
فقط هذا الكأس هو الحياة، إذا كانت كفها المناولة له.

بسمة الليل الفقير

اذكريني واعذريني؛ لأنني محمولٌ على بساط الحظ
وحظي فقير، ومثلك يا النرجسية لا يليق به إلا الترف والسمر
وسمر المتملقين بسمة ليلٍ، وغيظ نهار، وجحود إعصار يأبى المثل
أمام روجي، فلوّحي كما تشائين!
واعلمي أن الإعصار سيُلقي بي حيث الشقاء الأبدي
الضحكة خلقناها لتبتسموا
والرقي عودناكم لتتسموا
وأوقاتنا لكم فاقتسموا
واتركوا فقط لنا ساعةً نمارس
فيها شقاءنا الأبدي
ولا تبخلوا ببعض الوقت لبسمة الليل الفقير.

أقسى ليلة

يحتفلون بكل عامٍ يأكل من عمرهم أيامًا لم تأت بعد
 يبيعون السنين عامًا تلو الآخر.
 ويفطر فؤادي في ليلة العام الجديد، وعقارب الساعة تدق في صدري
 واطفأوا المصابيح تكفّف بصري، ثم تُشعلوا الأضواء ليروا في مجرى
 مُقلتيّ دمعة تحرق أحداث فاضلة في نفسي لم تحدث في الأصل
 وأقولُ ستزهد روجي داخل ثوب العام الجديد
 وأصنع عزيمةً ماتت في عامٍ ليس ببعيدٍ، ثم تُعاد الكرة
 فلا أنا أسعد بفضلي التيه، ولا أَلعب مع بابا نويل بلعباته المُسكرة
 فلا أنا أود الموت سكرانًا
 ولا حتى أستطيع ممارسة المجون
 وليس لقلمي محبرة غير الكأس.

الحب دَبّ

أحب اهتمامك الذي يخجلني من نفسي للتقصير معك
في قلبي لك ألف حبّ، يا مَنْ جعلت قلبي بعد السكون دَبّ
حبيبتِي: "دق القلب متمتعاً تجاهك، أحسُهُ وأخافُ عليه من شدة
النبض أن يتوقّف فلا أحسك، هل تستطيعين ترويضه كي يبقى معك؟
قد سلّمْتُ نفسي لك، لا أحد يشعر بي إلا أنتِ وبعض من ينظرون
اصفرار وجهي من شدة الأرق.

لكن وجهي دائماً تُجمَلهُ بسمتي من مزح حبك تجاهي، كل الذي يجب أن
تعيه، هو أنني أحببتك بمعناها، لأنني أحس إحساساً لم أحسه من قبل.
وكل دعائي أن يقوي الله غلاف صدري كي لا ينفر منه من شدة ضجيج
نبضاته.

أحببتُ أن أتكلّم معك نثرًا دون قوافي؛ لأن عقلي ليس في حالةٍ جيّدةٍ
كي يزن لك كلامًا شعريًا.
حتى كلامي الآن، صوتي خافتٌ فيه، وكفى صوت علو قلبي، فهو كافٍ
للإنابة عن كل حواسي.

فحين قلت لي: "يا صديقي"، كنت أعلم أنها يا حبيبي، ولا يهم أن تقولي
كذا أو كذا، فأنتِ كل أسماء المودة والحب".

عقلي والنفاق

لا زال عقلي لم يتأثر من المسكنات بعض الشيء
لكن روحي ضاقت من مُسكنات الانتظار
كل ما في الأمر أنني كدت أن أصل حد الندم
وهذا الشيء كلما اقترب، كلما تمنيت أن أعود من جديد كي لا أتعلق
بوهم محبٍ لم يتذكر إلا زجر عزتي
لا أحد يُحبك مثل نفسك
وليست هنا سعادة إلا مع من يُجيرك، حتى وإن كان يُبغضك.
كل ما أود أن تعلمه يا صديقي، أن من ينافق لك ما أراد إلا أن يُعلمك
كيف تكون منافقاً
ولم يُرد أن يُأتيك شيئاً غيره
حتى وإن أهداك مع نفاقه نجوم الأفق.

توجهت ووجهت

جميلة تلك الأنثى المُصرّة على البقاء معي
ظننت أن قلبي ضعيفٌ حينما تركت نفسي لها
لكنني أيقنت أنها جذابة، وليس لقلبي ضعف، فصدّقُ روحها أقوى من
أي قلب.
هي فقط شتت نفسي، وعدّلت وجهتي إليها دون كثير يتوجهون تجاه
شخصي.

عقلي القاسي

إذ لم تنظرين دمعي، لا أرى دمك
إذ لم تنظرين حبي، لا أرى حبك
فكل كلماتك أخذتها منك لنفسي وعليها
ما أردتك أن تقولي شعراً في حبي، أكثر مما أردتك أن تقولي ولو
تفاهات منك لي
ربما يكون عقلي قاسياً كما يزعم أصدقاؤك، لكنه عقلي، والقلب ليس
ملكي لأنه معك
أنا لم أهجر وقلت لك سابقاً سأصحبك معي حتى وإن لم تترجلي
السير
ونسيت حبي الروحي الذي تكونين معي فيه حتى إن كنت في أرض الثلج
وأنا في ذوبانه
ونسيت دخان روحي الأبيض، ألم يحملك يوماً لتكتفين نجماً أراد
الاحتواء؟
هل من الممكن أن أبيع الكلمات التي أهديتها لك؟
إن بعته فبعته

أحافظ عليها؛ ليست لأنها ملكي، هي ملكك أنتِ وأنتِ أغلى من
الكلمات

فقط دعيني أحافظ لكِ على تاريخك الذي هو عصمة عقلي القاسي
فأنا لم أبغضك ولا أشك أنكِ فعلتِ عظيمًا
وأعلم أنه ليس من شيمتك فعل سيئ
إن أردتِ فقولِي: "لقد دُهل؛ لأنه لم يعرفنا جيدًا".
فقولِي كما تشائين، ولكنني أقول: "أنا لم أبغضك، وأحبك".

مدد المطر

دعوت الله أن يُطمئنني عليكِ
فأمطرت لي السماء كي أرى ضخاٲ شوقك في دُرر المطر
وأشتم رائحتك مع هواء الغيث الصحي
فسعدت؛ لأن الله عودَ ذكرى شتائِك مع دخول الصيف
وشربت القهوة بمذاقٍ
وجئت أكتب، فكتبْتُ
وتمتعت بالموسيقى بعد نفوري منها
وابتسمت مع كل قطرة سقطت في صدري كي تلمسيني.

دائرة ومخرجين

دائمًا أشعر بنهايتي كلما أطلت برأسها عليّ في كل مرة
فقد رزقني الله بحس، أشعر وأنا مغشي العينين من هو صاحب
الخطوات قبل أن يتكلم
والعجيب الذي أسعدني اكتسابه من هذه الرحلة
أن كل اللذين شحذوا السكين لذبحي، هم اللذين استقبلوني بالحفاوة
في كل مرة دخلت فيها عليهم
هذه المرة هي المرة الأخيرة التي سيتمتعون فيها برجلٍ في قمة
السعادة لنفسه، وقمه الحزن عليهم
حتى حبيبتي حينما جاءت تسأل عني، سألت عن اسم غير اسمي وهي
من علمتني الأسماء.
وكأنهم قالوا لها، اذهبي وانتقي فقط، فذهبت تبحث عن شخص
ليست له قبيلة تطلبه إذ استشهد
وها أنا يا صديقتي أمامك، اقتلي إن كان سيشفي دمعك، اقتلي إن كان
يطببُ جُرحك
اقتلي إن كان سيعود قلبك

فأنا يا شيررتي لا أحد يستطيع أن يأتي بنهايتي
أتعلمين لماذا؟
لأنني خطُّ مستقيمٌ داخل دائرةٍ لها مخرجين.

جِلْد

نعم قد أصابني الممل دونك، ودون الحب عامةً
الوقت طويلٌ، نعم
والقلم بخيلٌ، أجل
وأصبحت لا شيء
اعذريني، لقد تألمت جدًّا من حبك
قد يختلف البعض معي ويقولون بأن الحب رائعٌ، وعذبٌ أقول: "نعم".
لكن لا أحد يحب مثلما عشقتك
الحب عندهم يا صديقتي قد يكون كلمةً أو حتى شعور
أَمَّا عندي لَعَمْرُكَ هلاكٌ هلاك
لست أدري لماذا، لكنني أعلم أنني تعذبت حين وقعت في مستنقعات
طبيبتك الطفلة.
فاعذريني، فأنا أحب بصدقٍ ودأبٍ هؤلاء عذابٌ بالقرب وعذاب في البعد
لكن عذاب الحب عندي مثل جلاذٍ ضعيفٍ يجلد في هرقل
لا أنا أستطيع إبعاده، ولا هو يَكْفُ عن جلد قلبي!
وجلد القلب مؤلِّمٌ جدًّا يا صديقتي، ولا أتحمله.

مجدولٌ في روحه

هي تعتقد أنني استبدلتها بحبيبٍ آخر، ولا تعي أنني عجلت لها النهاية
قبل أن تتمتع بحلاوة الحب.
غداً ستكون النهاية مؤلمةً عن الآن!
عليك أن تعلمي أنني أخاف الحب كخوفي النارا!
ويكفي أنني أحببتك فعلاً ولا أحب مثلك.
فأنا لست أهلاً لإسعاد سيدةٍ طول العمر
فقط أنا أتمتع بشقائي، وأن شقائي هذا لهو كل السعادة!
فلا تقيدي روحك بإنسانٍ روحه مجدولةٌ فيه.

كلنا مجانين

فالذي يأخذ قراره من عقله مجنون
في نظر من يرجحون الشورى
المرأة التي تغار على رجلٍ مجنونة
في نظر رجلٍ يتعامل بعفويةٍ مع الجميع
الإنسان الذي يعشق العزلةً مجنونٌ
عند إنسانٍ يهيم الحرية والطلاقه
الذي يكلم نفسه مجنونٌ
عند من يتوهم أن كل الذين يكلمون أنفسهم مجانين
والعكس صحيح
إدًا كلنا عند أنفسنا مجانين، وإن كنا عقلاء عند البعض
فالعاقل لابد أن يراه شخصٌ مجنونًا
والشخص يراه شخصٌ آخر مجنونًا
وتبقي حكمة الجدة -رحمها الله- "ربنا لما وزع الأرزاق، محدش عجبه
رزقه، لكن لما وزع العقول كل واحد عجبه عقله".

البخل جود

قد يكون البعد عن الحب يجعل الأقلام بخيلةً
لا.. بل يا سيدتي حريصة
الذي جعلني مبذراً في وصف الحب ومستحسناته قادرٌ
على أن يجعلني هكذا في آلامه ومستنقعاته
فما البخل في البوح عن آلام بعدك إلا كرمًا لذكرى عهدك!
فقط ما أردت أن أسبغ البهجة والسرور بالنجيب
حتى إن كان يعتصرني الأسى فلا ينبغي أن أسقيه لغيري
فالحب يا سيدتي ليس كلماتٍ فقط
الحب كلمات وصمت وكلاهما جود، فجودي كيفما شئت.

لدينا

يا أنت: لك عندي سماع أوامرك وليس لك عندي تنفيذها فالتنفيذ دائماً فيه إذلال.

ما جئتُك مُساوِماً بل جئتُك سائِداً، ما جئتُك طالباً يأخذ، بل زاهداً يعطي.

ما أردتُك أن تلبسيني في إصبعك، بل أردتُ أن ألبس روحك.
الرجل.. الرجل يا امرأة لا يُحبذ أن يُركل حتى وإن كان بمثابة أخ وليس صديق.

يوجد لدينا حنان، وعطف، وحب، وكل ما تشتهي النسوة ولا يوجد لدينا أي شيء إذا فقدنا الرجولة فحافظي عليها كي تأخذي أكثر فأكثر.



أشعار



عندما يأتي المساء

فقط عندما يأتي المساء
وتضعُ رأسها فوق صدري
وتلتئمُ أعناقها جمري
وتنثر شعرها حول خصري
تكون الدنيا في عِصمة أمري.

أنثى العرب

صوتُها وما أدراك ما جسها
فيها عادةُ النساءِ إذا تكلمتْ
سريعةُ اللغوِ كعصفورٍ يُناجي
رفاقه فوقَ زهرِ التفاحِ
حقاً إنها تستحقُ الاعتقال
إذا علمتِ الحكومةُ أني أعشقها
فكيف لا؟ وهي نساءُ العربِ
وشدو الطربِ ونسماتُ رجبِ
هي بنتُ جنبي وأمُ ذنبي
ولبُّ قلبي إذا وهبُ
هي خمر ليلٍ ترنحتُ فيَّ
وفيَّ منها ومن العذبِ شربُ.

ثَقِيلُ البُوحِ

أنتِ تفعلين كل شيءٍ لكي تتناسي
وأنا لستُ بحاجةٍ لفعل شيءٍ
لأنني على عقيدةٍ بأنه لا نسيان مع الحبِ
على عقيدةٍ بأن الشعور والإرهاق
ليس بضخّ الكلمات على الرّق
على عقيدةٍ بأن الصمت في الحبِ أوجزُ من اللغو الرقيق
بأن خلف الصمت قصائد ودواوين لا يسمعها
إلاّ ثَقِيلُ البُوحِ
فلقد سكّتُ مرّةً جُبْنًا خوفًا عليكِ
ولقد سكّتُ مرّةً إِشْفَاقًا إليكِ
وسكّتُ مرّةً خَشَوْعًا أمام عينيكِ
وسكّتُ الآن وروحي تُلقيني السلام عليكِ.

راهبة الحابي

تترنحُ بسُمرَةٍ دافئةٍ أشبهَ

بالظلِّ بين الروابي

تخجلُ بحمرةٍ نفرتُ

عنوةً من مَرِّ السحابِ

حديقةُ الظلِّ

ثقلهُ المَلِّ

تحلبُ الضوءَ مِن

ضِرَعِ الضبابي

هي أنثى واهبةٌ للحبِّ

زاهدةٌ كجمالِ راهبةٍ

أهداها القيسُ للحابي.

إنكار وتنكر

حين تنكرنا، تنكرنا كي نطمئن عليكم ولم تعرفونا
وحين تنكرتم عرفناكم وأنكرتمونا
كل الذي يميزنا عنكم أننا نراكم حتى وإن عميت بصائرنا، نراكم
في كل الأحوال، نراكم
ويُسعدنا الخفاء منكم كي لا يراكم غيرنا
قد خلقنا الله هكذا
نشعر ولا يُشعر بنا
نعطي ولا يُعطي لنا
نذهب ونبقى هنا
فنحن أساطير عقولنا، فمن الصعب أن يعشقنا أحدٌ عن قربٍ إلا من
كان من جنسنا
فإن أردتم أن تكونوا مثلنا، اعشقوا غيرنا بشعورنا.

ثارت على عهدها

"مزيج من نثر وشعر"

كان عهدك لي بقاء على الحال
فغيرتي حالي بان أعود من بعيد وحين عُدتُ لأجلك كانت ثورتك على
أشياءٍ لم أترى عليها، لا.. بل ربتني.
ثورتني على الكتابِ والقلم
وعلى القصيدِ وأصالة النغم

ثورتني على الحس إذا علا
وعلى حبيباتي من النجم

جعلتِ الغبار فوق كل كُتيبٍ
يبكي الأناملَ فتُدمي من الألم

هي أشياءٌ لا شريك فيها معي إلا روعي

الشعور يا سيدتي ليس عادةً يكتسبها البشر أو يطلبه أحدٌ رهناً من
أحدٍ
هو بلاءٌ رزقنا الله به في مجتمعٍ نُبِتَ بغيره، من أجل ألا يتشرد كتابه
اصبري
اصبري قبلَ ملل القلم
اصبري، وأعدك أني سأقتل حوتك الأزرق.

أنهكت التعاسة

"مزيج من نثر وشعر"

قد تكون قد انتهت الرحلة قبل ابتدائها، بالرغم من صغر السن إلا أن
الرحلة مليئةً بأحداثٍ جعلت من أنيابي أنياب ذئبٍ مضغت من كل
أذواق طوائف دولتي.. حتى بريت الأنياب صاحبت من البشر وجوهًا
متشابهة الطباع مع اختلاف الأسماء جغرافيةً مسقط رأسي بين
الحضر والمدر والجفاف والحضر
ف.....

لهجت لهجات الوطن من أصلٍ ريفي
تمدنت بحر جنوبٍ وراعيًا للغنم
حتى تُهمتُ ذو جهلٍ، وقيل
مُضريًا وبكر وينسب جُشمٍ

ولم أنس أيامًا شاركتُ فيها في بناء بيوتات بسيطةٍ وسط تجار
القمامة، ولا مثلها في بناء قصور الوزراء...

ف_____..

حدقت عودًا في الصباح بأرض الفجر
 وأعجبت بيّ فتيات لما دخلت حي الشجر
 تبسم لي الغروب في ليالي الصحاري
 فاحتضنت بحاجبيّ نجومًا تزين القمر
 فصرتُ مُصاحبًا لشقائي في قُريطاتٍ ورثتها أُمي عن أبيها لو بالَ فيها
 أطفال عائلتي تَنبُت.
 أنهكت التعاسة من خطوات الرحلة
 وتمتعت قدمي من الرمال والوحلة
 لثمت ورود العاشقين قبل...
 أن تعرفَ طريقها الفراشة والنحلة

تخيلت فراق الأحبة قبل رحليهم، فبكيت كي لا أنهالَ عند رحيلهم
 وتخيلت غدر الصباح يومًا كي لا أصاب بالذهول حينما فعلوا...
 وتنبأت لمن ظلمني ظلماً قبل أن يظلمني فلم أبدأ بظلمه
 وتعلمت ألا أعطي حبي كله لفردٍ واحدٍ، كي لا أبغض كل الناس من بعد
 بُغضه، فوزعته على الجميع.

عندي من الكبر ما يُدخلني النار
لكنَّ كفة التواضع كانت أرجحُ

ومن الغرور ما يشمئز منه الحاقدون
وبشاشة ثقتي أصلها أوضح

وخبثُ يعتريني لكل أرعنُ
ونكتتُ قلبي لا محالة أنضحُ

ولسانٌ يقسو لأنه صادق
وحقيقتهُ الفكيين بالين أفصحُ

وكل ذلك اكتسبتهُ
بالصمت والمراقبة وروح الله التي تدق في حسي.



قصص قصيرة



لعبة

قصة قصيرة جداً

وأنا صغيرٌ أبداً ما تلهفتُ على لعبةٍ، وفي نفس الوقت أريدُها، لكن الصبر كان السبيلَ إلى أن آخذُ كلَّ اللعب، بعد ملل إخوتي من هذا اللهو. كانت جميعها تقع في جلبابي، حتى همتُ طفلة حقيقية بها روح فَعَلِمْتُ أنني لا أُهدنيها إلا بالصبر. فَصَبِرْتُ ولم يعدل إليها حظي الصبور. وكأنَّ المُعادلة الفرضية تُعاند معي، وحين كبرت عَلِمْتُ بأنَّ حقي لن أملكه بالصبر إلا في اللعبِ فقط.

حداد الحداد

في يومٍ من أيام الشقاء استضافني الحنين حين كنت أصنع سقفاً من أسقفه القرية ذات العراقة التاريخية لها، وفي ثلث النهار الأول وقفْتُ برهة، أخذني التيه السكران لصورةٍ في معرض قلبي، "بيت جدي"، بيتٌ ترى النيل من فوقه، وعند الغروب، الشمس تطفئ نفسها فيه.

وراح سهمي إلى الغرفة الثقافية لكتيبات "حالي"، ومجلاته التي كنت لا أفهم شيئاً منها حين يعث عقلي فيها، وما بلاني إلا سحر الوهلة التي عاودت صباي المشاغِبِ نحو كل ركنٍ من أركان البيت العتيق، نحو بلاط الصالة البارد الذي كان يداعب خصري المكشوف في القيلولة، نحو شجن وطرب الحمامات، عند دقات قطرات ماء "الزير" في صدري، حيث مأواي من الملل الطفولي، حيث كل امرأةٍ دفأت خمسها في شعري، عند كل جارٍ استجار بالبيت فأجاره، وحلمت بالثراء يوماً لأشترى البيت، ولعنت كل فقيرٍ سكنه، فأحييت الذكرى في نفسي، ووقفت على طلله "دقيقة حدادٍ" بعد برهةٍ طويلة.

هزة روح

كنتُ حينها لم أبلغ من العُمُرِ خمسة أعوامٍ، أتذكر أمام منزلنا في هذه البركة التي شهدت أحداثًا تُعد من تاريخ القرية غريبة العادات، رأيت بعدما تم إنقاذي من تحت أنقاض السُّلم الحجري على يد أبي، وأخذني مُسرِعًا وألقى بي وسط الشارع، دماءً تتناثر من صرخات النساء، وحشرٌ مهيبٌ، وتشرّدٌ مُنتحل في عقولٍ مُتشتتةٍ، وبعد ساعةٍ من تجمع الأشلاء، هدأ بعض الفُطناء، وذهب من ذهب مسرعًا إلى الوحدة الصحية التي لم تكن حينها على قدرٍ يتناسب مع استقبال ضحيةٍ واحدةٍ صدمتها سيارة، وليست ضحايا "زلزال" بقوة 6 ريختر.

أه يا صديقي، هذا أفضع مشهدٍ رأيتُه طيلة عمري القصير.

وبعد هدوء الجميع، راح من لديه ثقافة يبحث عن راديو داخل منزله بكل حذرٍ ورعبٍ، يدخل خطوةً ويتراجع مثلها، وبعدما أنجز مهمته بسلامٍ، راح يسمع الجميع شيئًا يهديهم طريق النجاة في الساعات القادمة، وها هم رجال الإعلام يرشدون الشعب أن يتوقوا الحذر؛ لأن للزلازل توابع قد تحدث، فذهب الجميع إلى الحقول الفسيحة المجاورة لسكنات

القرية، يفترشون الطمأنينة المذعورة، ويتلحفون عند الفجر الندى الساقط من بين عسيب النخيل الحارسة لهم.
 لون السماء، مع لون الأرض الخضراء، مع عتمة الليل، أشبه بلبيل في قاع المحيط يُضاء باللؤلؤ والصدف وأسماك النور.
 ومن الأشياء المضحكة رغم الأسى الذي عاشته القرية حينها، أنه كان يوجد في قريتنا موظف في شركة الغزل والنسيج، ذهب ليُصلي العصر، وكانت حافلة الشركة تأتي وقت الصلاة، وكان الموظف مشغولاً بالحافلة، فحين أقاموا الصلاة ودخلوا فيها جميعاً، سمع العامل صوت الحافلة خارج المسجد، فقطع صلاته وخرج يجري مُسرّعاً مخافة أن تتركه، وكل من في المسجد يصلون خرجوا خلفه يتعقبونه خيفة أن يكون زلزالاً آخر، أو حتى توابعه.

قريتنا ليست قرية ريفية الكُلية في عاداتها، فالمدنيه تحتلها من جميع الجهات عدا الجهة الشمالية الغربية، يجري النيل على الشاطئ الغربي، تمر القطارات الذاهبة إلى القاهرة، ومنها إلى الصعيد، القرية صغيرة، بيوتاتها مصفوفة على جانبي ممشى اسمه (ممشى الكافور)، سُمي بهذا الاسم لأن موضع البيوت التي تم بناؤها مؤخرًا كانت مزروعةً كافورًا لجد القاضي الذي قُضي عليه، لأنه إقطاعي، ووزعت أراضيهِ على

الفلاحين؛ لتمر الأعوام ويبقى حالها هكذا، ممشى البيوت المؤدية إلى النيل، وليس ممشى الكافور.

- انتظر يا صديقي، أسمع صوت عقارب أقدامٍ تدق على الطريق، دعنا ننظر إلى أعمدة الإنارة، وإن كان هناك أحدٌ قادم سوف يحجب الضوء ولو لبرهة.

- نعم، لقد صدقت، إنه الأمن الحربي يمر على الخدمات، وها هو مواعده، ألقِ السيجارة يا صديقي وهيا نستعد لتثبيته.

- هيا، قد اقتربوا علينا العد التنازلي 1..2..3..

- اثبت محلك.. اثبت، كلمة سر الليل؟

- من منكم كان مشعلًا للسجائر؟

- اثبت محلك، كلمه سر الليل.

- حينما أقل لك كلمة السر لن أترككم إلا حينما أعلم من كان مُشعلًا لهذه السيجارة المقتولة من منتصفها قبل أن يقضي عليها صاحبها بأنفاسه المهمومة.

- سحبْتُ أجزاء البندقية في صدره قائلًا للمرة الأخيرة له، "كلمة سر الليل"؟

- نسر خمسة، احمرَّ وجه جندي الأمن بعد قولها احمرارين: الأول خوفًا والآخر غضبًا.

-لِحِقَهُ "صديقي" يمتص غضبه باعترافه له أنه هو الذي كان مُوقِّدًا
إياها.

- لكنني يا صديقي أودُّ أن أقول لك شيئاً، فلتسمعني إن سمح صدرك
الرَّحْبَ بالقبول أن تُخبرني أيهما أفضل؟ أن نكون مستيقظين في أداء
خدمتنا أم يغفو على أعيننا النعاس؟
- بالطبع مستيقظون!

- فربما يا صديقي تلك الحقيرة المقتولة التي سوف أشعل دونها بعد
رحيلك عنَّا هي التي تجعلنا مُنتبهين لقضاء الخدمة الليلية التي تستفز
السُّهَّادَ والمحبين للنوم، وها أنت ترى البرد الذي كدنا أن نقطِّعه شرائح
بالسنكي.

تبسّم الجندي لهما قائلاً كي لا يشعر بالانكسار: "إن مررت مرةً أخرى
ورأيتك تفعلها، سوف أنقش اسمك في دفتر الملاحظات. فتبسم له
صديقي قائلاً: سوف أحبُّها منك، وأنتَ عليك التعمد في ألا تراها.

- أوووف، نَفَرْتُ بها بعد رحيل جندي الأمن، وأشعلتُ صدري مجدداً
بقتل سيجارةً أخرى.

ممارسة الذكرى

للأسف يا جوارحي لم ألقِ أي وسيلة لكبِّ الكبت إلا العبث ونكش أناملي
على تلك اللوحة المكونة من حروفٍ أشبه بلعبة السودوكو.
فلم يتبقَّ داخل جدران الشتاء إلا ضوء الكهرباء في أذني وصهيلٌ
طويل المدى يُطلقه فم القطار من قريةٍ يفصلها عن قريتي النيل
الهابط.

فلم أسمع بوضوحٍ في تلك الليلة صوت القطار.

فهل صَهَلٍ وسحبته ماء النيل لقعرها؟

إنه لا شيء عجيب هذه الليلة

فصوته كل مساءٍ يشقُّ سكون الشتاء المتجمد

هلا تعطل؟ أم هبط ماء النيل ولم يصل صوته الذي يداعب ذكرياتي.

حين كانت تُدْفئني أتربة المحطات.

وصوت البائع المزعج في الصباح "الضبعة واللي نازل".

"اصحى يا دفعة"

"ساندويتش.. ساندويتش"

وسقيع النوافذ التي حطمتها حجارة أطفال البدو بعقيدة أننا الاحتلال.

هي أكثر من ذلك بكثير، تلك الذكريات التي أماتها الليلة عدم سماعي
لدوي القطار.
إنه لشيءٌ عجيب هذه الأمسية الفردية داخل حجرتي الأدبية و فقط
شعرت بالبرد كأنه كان الدفء في لياليّ الموحشة.

قلوب

على رصيف السعادة في ليلةٍ يستعد فيها البشر لقضاء ليلة ممتعة صبيحة العيد.

ذهبت إلى الضفة الأخرى لأشتري من الرجل القصير أوراق شفافة يوضع بداخلها عجينة تُبعثر كل الثواب الذي حصده طوال شهر رمضان.

وفي خلسة من الخجل اقتربت من القصير أهمس في أذنيه لأسأله عن هذه الورقات بعد غضبهً مني على سعرها الحقيقي. فلا أبالي إن كان فارق السعر جنيهاً واحداً فقط

فأخذ مني المبلغ، وأمروني بالجلوس، وترك لي متاعه كي يذهب إلى تاجر الجملة ليشتري لي ما طلبته منه.

أمام هذه البقالة امرأة تباع الفواكه والخضروات مطلقة من رجلٍ جاءني على الفور ليشتري مني عليه سجاثر.

ومكث يمزح معي على أنه حرٌّ وأصبح سيد نفسه و و و
فنظرت إليه طليقته نظرةً مليئةً بالشفقة وقد أحاط جرف عينها ماء
الولع

تعجبت من شفقتها على رجلٍ لا تليق به إلا تلك السيدة قبل أن يتزوج
عليها امرأةً تركته طريح الرصيف بعد أن فقد بصره.
وإنه لغريبٌ لمثلي الجلوس جلسةً مثل هذه، إلا أنه كان درسًا جديدًا قد
حصلت عليه في دروس الحب الأصيل.
وهو أنه لا يوجد قلب أثرياء وقلب فقراء، فلربما قلب تلك المرأة أحن
من قلب "بيل غيتس"!

فهرس

7	فلسفات
43	ومضات
61	خواطر
117	أشعار
129	قصص قصيرة